

له مضاعفات على الأم والجنين وعلى الحمل نفسه...

الحمل التوأمي... حمل ذو مخاطر عالية



تكاثر في الفترة الأخيرة تردد السيدات على عيادات الطبيب النسائي طلباً للحمل بتوائم، حيث إن تعب الحمل وإجهاده وطوله لـ ٩ أشهر مع الحياة العصرية المتسارعة النبض، خصوصاً للمرأة العاملة، أمور جعلتها تفكر في تقليل عدد مرات الحمل من طريق مضاعفة عدد الأجنة بالحمل التوأمي، إضافة إلى أسباب أخرى مثل الولادة القيصرية المتكررة خوفاً من ألا تستطيع إنجاب العدد المطلوب من الأولاد. في لقاء مع البروفيسور أنطوان حنون الاختصاصي في الجراحة النسائية والتوليد وأمراض العقم والتقنيات المساعدة للحمل في مستشفى الجامعة الأميركية ببيروت، تطرقنا إلى كل جوانب هذه الظاهرة ذات الأبعاد الطبية والاجتماعية على السواء.

أما بالنسبة إلى عمليات طفل الأنبوب فإنها العامل الرئيسي في ارتفاع نسبة حالات التوائم غير المتشابهة. في هذه العمليات يتم تكوين الأجنة المتعددة داخل المختبر، ثم إعادتها إلى داخل الرحم طلباً لتعشيشها وحدوث الحمل. وكلما ازداد عدد الأجنة المرجعة إلى داخل الرحم ارتفعت نسبة الحمل التوأمي. إن عمليات طفل الأنبوب هي التي تنتج الحمل المتعدد بأربعة أو خمسة أو ستة توائم.

□ ما نسبة انتشار ظاهرة الحمل التوأمي عموماً، وهل من إحصائيات خاصة بلبنان؟
- إن نسبة حدوث الحمل التوأمي المتشابهة ثابتة في كل أنحاء العالم، وتبلغ ١/٢٥٠ بين مجمل حالات الحمل. أما نسبة الحمل التوأمي غير المتشابهة فهي ١/٩٠. لكن هذه النسبة قابلة للتغير وفقاً لعوامل متعددة مثل الوراثة، البيئة (في إفريقيا مثلاً قد تصل النسبة إلى ١/٢٠)، العمر (سن ٣٧ عند المرأة هو الأكثر استعداداً للحمل التوأمي)، عدد الولادات (نسبة التوائم في الحمل الرابع هي ضعف نسبة التوائم في الحمل الأول)، وعمليات طفل الأنبوب (فنسبة التوائم تتخطى الـ ٢٥٪).. هذه الإحصائيات نُشرت في الولايات المتحدة الأميركية، ولا علم لي بإحصائيات لبنان.

□ هل من مضاعفات للحمل التوأمي على الأم الحامل وعلى الجنين؟
- لنتطرق أولاً إلى مضاعفات الحمل التوأمي على الأم الحامل. فما لا شك فيه أن معظم المشاكل التي تحصل أثناء الحمل والولادة تزيد نسبتها

□ ما التعريف الطبي العلمي للحمل بالتوائم؟

- الحمل التوأمي بكل بساطة هو الحمل الذي ينمو فيه جنينان داخل الرحم بدلاً من جنين واحد.

□ كيف يتم تشخيص هذا النوع من الحمل؟
- يعتمد تشخيصه في الدرجة الأولى على التصوير الصوتي، إذ يمكننا رؤية كيسين داخل الرحم في أوائل الشهر الثاني للحمل. وفي نصف الشهر ذاته يمكن تشخيص الجنين الموجودين داخل كيس حملي واحد.

□ ما أسباب ارتفاع نسبة الحمل بتوائم؟
- العامل الرئيسي لازدياد الحمل التوأمي، وخاصة في العقود الثلاثة الماضية، هو ازدياد الإقبال على الأدوية المنشطة للإباضة والتقنيات المساعدة للحمل أو ما يسمى بالعامية بطفل الأنبوب.

□ إن الأدوية المنشطة للإباضة تزيد من عدد البويضات التي يفرزها المبيض خلال الدورة الواحدة (مع العلم أن المبيض يفرز بويضة واحدة فقط في كل دورة شهرية). وهكذا إذا ما تم تلقيح هذه البويضات المتعددة «وتعشيشها» في جدار الرحم، ينتج عنها حالات التوائم المتعددة.





المعالجة، لا سيما بواسطة طفل الأنبوب. كثيراً ما يُطلب من الطبيب المعالج إنتاج حمل بتوائم، وذلك لعدم تكرار العلاج مع عذاباته وكلفته.

بصراحة لم نتوصل لغاية الآن الى إمكان التحكم بمسألة تعشيش الأجنة. فقد تُرجع خمسة أجنة الى داخل الرحم أثناء عملية طفل الأنبوب دون تعشيش أي منها، أو قد تُرجع جنينين مع تعشيش هذين الجنينين. لكن لا بد من التنبيه الى أنه كلما زاد عدد الأجنة المرتجع الى داخل الرحم ازدادت نسبة التوائم. من الناحية الصحية والطبية، هذه الظاهرة مدانة طبيعياً وغير صحية أبداً. ويجب عدم تشجيعها على الإطلاق.

في الواقع ثمة دول كثيرة في العالم تحظر بقوة القانون، على مراكز طفل الأنبوب إرجاع أكثر من جنينين الى داخل الرحم. وفي بعض الدول يُسمح فقط بجنين واحد. أما معرفة سبب اتخاذ تلك الإجراءات فيكفي أن نلفت نظر القراء الى مراجعة المشاكل المتزايدة على الأم والجنين والمجتمع (زيادة كلفة طبابة الأطفال الخدج) المذكورة سابقاً، لنعرف لماذا نسمي الحمل التوأمي بحمل ذي مخاطر عالية.

□ ما النصائح التي توجّهونها الى الحامل بتوائم؟

. النصائح هي نفسها التي نسيدها لأي حامل، مثل الاعتناء بصحتها وسلامة جسدها، الابتعاد عن العادات المضرة كالتدخين، ومتابعة إرشادات الطبيب والتقيد بها.

إضافة الى ما تقدّم، على الحامل بتوائم تحديد زيادة الزيارات الى الطبيب، والاهتمام بالغذاء اللازم، وأخذ قسط وافر من الراحة الجسدية لأنها تزيد من مدة الحمل، وتؤخر حدوث الطلق المبكر.

□ ماذا تحتاج المرأة عقب الولادة؟

. إن أهم ما تحتاجه الحامل بتوائم بعد الولادة هو العون الجسدي للاهتمام بالأطفال، بالإضافة الى المساعدة النفسية والاحتضان من قبل العائلة والأهل. إن عدم التنبيه الى هذا الأمر قد يؤدي الى انهيار الأم الجسدي والعصبي والنفسي، وعدم قدرتها على الاعتناء بأطفالها

حاوره: إيلي خير الله

نوعان

ثمة نوعان من الحمل التوأمي:
النوع الأول وهو معروف بالتوائم الأحادي البويضة، أو التوائم المتشابهة. هذا التوأم ينجم عن بويضة واحدة ملقحة، فنلاحظ انقسام الجنين وهو في بداية مراحل النمو الى قسمين، ويشكل في ما بعد كل قسم جنيناً مستقلاً عن الآخر. هذا النوع من التوائم لا يتأثر بأي عوامل وراثية أو عرقية أو بالأدوية المنشطة للإباضة.
أما النوع الثاني المعروف بالتوائم الثنائي البويضة، أو التوائم غير المتشابهة، فهو ينجم عن تلقيح بويضتين مختلفتين بحيوانين منويين إثنين، وبالتالي تكوّن جنينين مختلفين اختلاف الأخوة العاديين. هذا النوع من التوائم يتأثر بالعامل الوراثي والعرقى وبالأدوية.

(طبيعية أو قيصرية).

□ هل من أحكام معينة خاصة بالعامل الوراثي المساهم الى حد كبير في إمكان الحمل بتوائم؟

. يعتبر العامل الوراثي مهماً في زيادة نسبة الحمل التوأمي غير المتشابه. ينتقل هذا العامل بصورة رئيسية من طريق سلالة الأم، وهو يطاول البنات، الأخوات وحتى بنات الأخوات. فالأم التي تكون شقّ التوأم لأخت أو أخ لها تضاعف من إمكان الحمل بتوائم عند بناتها.

□ ما رأيكم في انتشار ظاهرة التوائم بحسب الطلب، وما تأثيرها من الناحية الطبية والصحية على الأم والأجنة؟

. لا ريب في أن ظاهرة التوائم بحسب الطلب في ازدياد مضطرد، وخاصة عند الحالات التي تعاني من العقم، والتي تكون قيد

مع الحمل التوأمي، ولذلك يشكّل هذا الحمل خطورة عالية. هذه المشاكل شديدة التنوع، وسنحاول حصرها بالآتي:

. الطلق المبكر (أهم وأكبر خطر يواجه الحمل التوأمي).

. الغثيان والتقيؤ في الأشهر الثلاثة الأولى.

. الإرهاق والتعب المتزايد في أشهر مبكرة من مراحل الحمل.

. ازدياد حجم السائل الأمنيوني وكميته حول الأجنة.

. التهابات في المسالك البولية.

. نزيف ما بعد الولادة.

. الولادة القيصرية.

. «الصفيرة» ومشاكل الكبد.

. ارتفاع ضغط الدم والزلال في البول والمشاكل المتأتية عن ذلك.

. انفصال المشيمة (أو ما يسمى بالخالص) الباكر.

. المشيمة المتغير موضعها

واللاصقة على عنق الرحم

الداخلي.

. فقر الدم.

. الإجهاض.

أما بالنسبة الى مضاعفات الحمل التوأمي على الجنين فيمكن إدراجها ضمن الحالات الآتية:

. الولادة المبكرة، أو ما يسمّى بحالة المولود الخدج، وهي تشكّل أكبر مشكلة للحمل التوأمي وتؤدي الى ارتفاع الوفيات أو المشاكل الصحية والوظيفية بين الحديثي الولادة.

. عدم نمو الجنين بشكل طبيعي.

. الوفاة ما قبل أو بعد الولادة.

. التشوهات الخلقية.

. مشاكل حبل السرة.

الى ذلك ثمة مشاكل أخرى يمكن إدراجها تحت عنوان «مشاكل خاصة بالحمل التوأمي»، وهي:

. اختلاف درجة النمو بين التوأمين.

. وفاة أحد التوأمين، وتأثير ذلك على الآخر.

. التوائم الملتصقة، والمشاكل المترتبة على ذلك.

. تسبب توأم بوفاة الآخر (التوائم موجودة في كيس أمينيوني واحد).

. وجود تشوهات خلقية لدى أحد التوأمين، بينما الآخر طبيعي.

. تأثير وضعيّة التوائم على طريقة الولادة